

الأسوار

محمد علي الرباوي

أذنت لأنفي أن يسرح في
كل شوارعك المورقة الأشجار
فلم أعثر فيك على رائحة الأحباب
ولا رائحة الأعشاب
ولا رائحة الأمطار .
ما أطول أسوارك يا فاس !
وما أكثر أبوابك يا فاس !
لماذا حولي تتزاحم هذي الأسوارُ
وتغلق في وجهي هذي الأبوابُ
وتفتح من خلفي
وتليف لغيري الأسوارُ
لماذا ؟
آه لماذا ؟ . . .

- ● -

يا سفناً تتسكع في أرصفة الميناء
بالله عليك بنفط الصحراء .
لا تغتسلي
أخشى أن تشتعلي .

- ● !

يا سفن الفقراء
أعيدي السَّفْرَ العفر إلى قلب البطحاء
فربتما فيهم زمر تحمل عني هذا الهم القاتل
أو تحمل هذا الهم القتال معي ،
لا تشتعلي
وأعيدي السَّفْرَ العفر إلى فاس
لعل شوارعها تتأجج حباً
ولعل عيون المارة بين الفينة والأخرى
تتحول أما وأباً .

- ● -

يا سفن الفقراء أنتفضي
وأعيدي السَّفْرَ ولا تشتعلي .

وجدة (المغرب)

سُفُنٌ تَسْكَعُ في أرصفة الميناء
لَفْطٌ من فمها المجنون رجلاً في لَوْنِ الصحراء .
رِزْماً، رِزْماً تَتْرُكُهُمْ في أرضِ العُربِة :
هي أرضٌ يحترق الظل الهاديء في ثديها ،
يحترق الحبُّ الدافيء في كفيها الواسعتين
وفي عينيها يحترق الماء ،
لكن سَمَحَتْ لأنوفهم المنفوشه
أن تَتَشَمُّ من تربتها الصُّلبه
رائحة الأحباب ورائحة الامطار العذبة .

- ● -

أنا لم أقطع بحراً ،
لم أركب براً
لكني في فاس تغربت
وفي أسفلت شوارعها كالكأس تحطمت
وداست أرجل كل الرُّجُلِ زجاجة ذاتي .
هل أحدٌ يا فاس بكى وتوجع من ألمٍ ؟
ضميني حتى أشعر أن ضلوعي
تتكسر ضلعاً ضلعاً
إني في عينيك تغربت تساءلت مراراً :
ماذا يفصل وجدة عن
ربواتك يا فاس المغلقة المفتوحة ؟
بينكما جبلٌ من مسدٍ
لا يتعدى إذ يمتد مدى الآه .
فلماذا هذا البلبل ، لما يلقي بين ذراعيك
كطفلٍ يحلم بالوقد
لا يتشمم عطر الحب
ولا يلمح في أدغالك أوراق الورد
ولا يسمع في شارعك الواسع سقسقة الغيم
ولا قهقهة الرعد ؟
فضميني
ضميني حتى أشعر أن ضلوعي
تتكسر ضلعاً ضلعاً ،
إني منذ دخلت سراديبك يا فاس